

المشكلات النفسية والاجتماعية للطفل مجهول النسب وانعكاساتها على حياته المدرسية (دراسة لحالة تلميذ مجهول النسب)

المؤلف: سمير أبيش

جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل samiroubbiche88@gmail.com

الملخص- تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب، والوقوف عند انعكاسات هذه المشكلات النفسية والاجتماعية على حياته المدرسية خاصة ما يتعلق بنتائج الدراسية، وسلوكياته وصحته النفسية والاجتماعية داخل الوسط المدرسي.

واعتمدت الدراسة منهج دراسة الحالة كمنهج للدراسة من خلال تناول حالة تلميذ مجهول النسب داخل إحدى المؤسسات التربوية، ومثلت المقابلة الأداة الرئيسية في جمع معطيات الدراسة.

وجاءت نتائج اختبار فروض الدراسة كلها إيجابية حيث أوضحت أن المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب تنعكس سلبا على نجاحه وتكيفه مع الحياة المدرسية.

Astract: The aim of this study is to reveal the social and psychological problems experienced by the children of unknown parentage, especially on the study results, behaviors, health, psychological and social.

The study adopted the method of case study as a method of study, by taking the case of an anonymous student in an educational institution. The interview was the main tool for data collection in the study.

The test results of the entire study were positive, which indicated that the psychosocial problems of children of unknown parentage had a negative impact on its success and adaptation to life in the school.

المقدمة:

يختلف الفرد الأدمي عن غيره من المخلوقات التي تشاركه هذه الحياة في كونه يحتاج في مراحل حياته الأولى إلى من يعيله ويقوم بأمره ومختلف حوائجه ولا يقدر على ذلك بمفرده عكس باقي المخلوقات وهو الأمر جعل جميع الشرائع والنظم تشدد على حسن التعامل مع هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الإنسان بتوفير الرعاية والتربية والجو المناسب الذي يضمن له تحقيق النمو النفسي والاجتماعي السليم خاصة ما تعلق بتوفير البيئة الأسرية المناسبة، إلا أنه نتيجة لعدة عوامل متداخلة ومتشابكة يجد بعض الأطفال أنفسهم محرومين من دفء الأسرة التي تمنحهم نسبها ودفئها مما يجعلهم يواجهون العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية.

ما تلبث هذه المشكلات التي يتعرّض لها هذا الطفل مجهول النسب من أن تنعكس على حياته داخل أكثر المؤسسات الاجتماعية أهمية في حياة الطفل وتأثيرا على مستقبله بشكل عام وهي مؤسسة المدرسة، حيث أن هذا الطفل يجد نفسه غير قادر على التوافق والتكيف مع ظروفها مما قد يؤدي به إلى الإخفاق والفشل الدراسي. ويهدف المساهمة في تسليط الضوء على المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب وانعكاساتها على حياته المدرسية، قمنا بدراسة ميدانية لحالة تلميذ مجهول النسب منتبحين في ذلك خطوات منهج دراسة الحالة الذي رأيناه الأكثر مناسبة لخصائص موضوع دراستنا وللوقوف عن قرب عن هذه الظاهرة التي ما تزال تمثل نوعا من المسكوت عنه داخل المجتمع، آمليين في ذلك أن تكون هذه الدراسة حققت أهدافها وساهمت رفقة دراسات أخرى سابقة في الكشف عن أغوار هذه الظاهرة التي باتت تؤرق الفرد والمجتمع والدولة على حد سواء.

1- مشكلة الدراسة:

تمثل مرحلة الطفولة أهم مرحلة عمرية في حياة الإنسان قاطبة، بحيث أنها المرحلة المصيرية التي يتوقف عليها مستقبل الفرد، وعلى ضوءها يتحدد ملمحه ودوره داخل المجتمع، ولذلك تلي جميع الأمم والمجتمعات لهذه المرحلة من حياة الإنسان أهمية بالغة وتسعى جاهدة لضمان أكبر قدر ممكن من الاستقرار النفسي والاجتماعي للطفل داخلها، وما الاتفاقيات الدولية والنصوص التشريعية التي تؤكد على حقوق الطفولة في العيش بسلام وتوفير الرعاية الصحية وضمان جودة الحياة الأسرية ومحاربة كافة أشكال استغلال الطفولة لأكبر دليل على ذلك. غير أنه ولعدة عوامل اجتماعية يجد بعض الأطفال أنفسهم محرومين من دفئ الحياة الأسرية بسبب عدم معرفة نسبهم الحقيقي لإحدى الأسر التي بإمكانها أن توفر لهم ذلك، وهو ما يجعل من هؤلاء الأطفال مجهولي النسب يعيشون وضعاً اجتماعياً صعباً، خاصة في ظل الثقافة الاجتماعية التي تحكم المجتمعات العربية والإسلامية والتي تجعل من مجهول النسب عاهة اجتماعية.

إن هذا الرفض الاجتماعي الذي يعيشه الطفل مجهول النسب يتسبب له في العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس بشكل واضح على حياته، ويشكل الوسط المدرسي للطفل التلميذ مجهول النسب إحدى أكثر الأوساط التي يظهر من خلالها تأثير هذه المشكلات النفسية والاجتماعية، أين يدرك الطفل مدى الاختلاف بينه وبين زملائه الذين يشكلون في الغالب أحد الأسباب لتفاقم مشاكله النفسية والاجتماعية.

وبحكم عملنا كمرشدين نفسانيين سابقين واجهتهم العديد من الحالات لأطفال مجهولي النسب فقد ارتأينا المساهمة في الموضوع من خلال ورقة بحثية تتناول دراسة ميدانية لحالة واقعية لتلميذ مجهول النسب تواجهه العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية الذي تعرقل مساره وحياته المدرسية وترهن وتهدد مستقبله بشكل عام.

2- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول بالدراسة العميقة أحد الشرائح الاجتماعية التي لا تزال تلقى رفضا داخل المجتمع وينظر إليها على أنها فئة غير طبيعية، وتمثل لأي فرد داخل المجتمع نوعا من الوصم الاجتماعي غير المرغوب فيه، وهو ما يجعلها تتسبب للحاملين لها في العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية، وإذا تحدثنا عن الأطفال الصغار فإن أبرز وسط تظهر فيه هذه المشكلات هو الوسط المدرسي، مما يجعلهم غير قادرين على التوافق معه ولا مع شروطه التي يمنحها له المجتمع.

والقيام بمثل هذه الدراسات من شأنه أن يكشف عن أبرز هذه المشكلات التي تعيق المسار الدراسي للتلميذ مجهول النسب وتساهم في التخفيف من حدة الظاهرة، خاصة إذا جاءت من الفاعلين التربويين الذين يكونون بالقرب من هذا الطفل كالأخصائيين النفسيين.

3- أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- 1- الكشف عن المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب.
- 2- الوقوف على انعكاسات المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب على حياته المدرسية.
- 3- معرفة انعكاسات المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب على الأسرة الكفيلة.
- 4- فروض الدراسة: تضمنت الدراسات الفرضيات التالية:
 - 1-4 الفرضية العامة للدراسة: تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على حياته المدرسية.
 - 2-4 الفرضيات الجزئية: وتتفرع عن الفرضية العامة للدراسة الفرضيات الجزئية التالية:
 - 1- يواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعود إلى وضعيته الاجتماعية.
 - 2- تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على نتائجه المدرسية.
 - 3- تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على سلوكياته داخل الوسط المدرسي.
 - 4- تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على صحته النفسية والاجتماعية داخل الوسط المدرسي.

5- تساؤلات الدراسة: لقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما هي المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب ؟
- 2- ما هي الانعكاسات المترتبة على المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب على نتائجه الدراسية، وسلوكياته وصحته النفسية والاجتماعية داخل الوسط المدرسي؟
- 3- ما هي انعكاسات المشكلات النفسية والاجتماعية للطفل مجهول النسب على الأسرة الكفيلة لهذا الطفل؟
- 6- مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

- 1- المشكلات النفسية: وهي اضطرابات وظيفية في الشخصية نفسية المنشأ، تبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة تؤثر في سلوك الفرد وتعيق توافقه النفسي وتؤثر عليه في ممارسة حياته السوية داخل المجتمع الذي يعيش فيه. (هناك محمد، 2003: 206)
- 2- المشكلات الاجتماعية: وهي مظاهر سوء التكيف الاجتماعي السليم التي يتعرض لها الفرد وتقلل من فاعليته وكفايته الاجتماعية بحيث تحد من قدرته على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين وعلى تحقيق القبول الاجتماعي المرغوب فيه. (شبير شلال: 67)
- 3- الطفل مجهول النسب: يأخذ مفهوم الطفل مجهول النسب عدّة مسميات تدور جميعا في فلك واحد وتعبّر عن نفس المعنى سواء في اللغة أو من حيث الاصطلاح:
فمن حيث اللغة يعبر عن الطفل مجهول النسب باللقيط وهو الصبي المنبوذ الذي يجده إنسان وأنه الطفل الذي يوجد مرميا ولا يعرف أبوه ولا أمه. (ابن منظور: 4060)
كما يعرف على أنه المنقطع عن كل أحد، أو هو ذلك الطفل غير المعلوم الأبوين كاللقيط الذي طرحه أهله بعد ولادته. (العربي خيرة، 2013: 23) فهو طفل ولد في ظروف غامضة تعذر معها معرفة إلى من ينتسب.
وفي الاصطلاح هو الطفل الذي لا يعلم والديه أو أحدهما وسواء كان من زواج شرعي أو علاقة غير شرعية. (صولي، 2015: 257) وليس بالضرورة أن يكون الطفل مجهول النسب من علاقة غير شرعية، حيث يمكن أن يكون من نتاج زواج شرعي (عرفي) أو فقد تحت ظرف ما أو توفي والداه أو وجدا في إحدى المراكز أو المؤسسات. (صولي، 2015: 295)

ويتردد مصطلح اللقيط داخل الكثير من الأنظمة القانونية ليعبر عن نفس المعنى الذي يخله مجهول النسب، فيذكر مثلا ويعبر عن الطفل اللقيط بمجهول الأبوين في كل من النظام القانوني الإماراتي والنظام السوداني والنظام العماني أو تحت مسمى مجهول النسب كما في النظام القانوني العراقي وهي تقريبا نفس المصطلحات التي تترد

داخل المصادر الأجنبية. (كليب، 2011: 31) ومنه فإن مصطلح اللقيط من أبرز المصطلحات التي استعملت قديما وحديثا للتعبير عن الطفل مجهول النسب وإن كان يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى أن المقصود بالطفل اللقيط أو مجهول النسب الطفل الناتج عن علاقة خارج لأطر الاجتماعية المعمول بها، فإن التعريفات التي قدمت تبين عكس ذلك وتوضح بأن اللقيط هو من طرحه أهله خوفا من العار أو الفقر أو تحت أي سبب آخر.

4- الأسرة البديلة أو الحاضنة أو الكفيلة للطفل مجهول النسب: هي أسرة تحل محل الوالدين الطبيعيين في حالة عدم وجودهما أو عند مواجهتهما ظروفًا صعبة تحول دون القيام بدورهما، وتستهدف رعاية هؤلاء الأطفال وتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية لهم ومنحهم بيئة منزلية ملائمة تعوضهم عن الحرمان من الأسر الحقيقية (العتيبي، 2010: 24)

5- الحياة المدرسية: يقصد بالحياة المدرسية مختلف المواقف التي يعيشها التلميذ داخل الوسط المدرسي من مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية ومع جميع شركاء الوضعية التربوية (تلاميذ، هيئة التدريس، الإدارة) التي يعمل على التكيف والتوافق معها، فهي بذلك لا تقتصر على النتائج والعلامات الدراسية وإنما تشمل جميع أشكال التفاعل الصفي وغير الصفي.

7- الدراسات السابقة المشابهة والقريبة من الدراسة:

1- دراسة نورة على آدم الشيخ (2015) بعنوان دور الأسر البديلة في رعاية الأطفال مجهولي الوالدين - دراسة حالة بولاية الخرطوم السودان - والتي هدفت إلى التعرف على واقع الأسر البديلة ودورها في رعاية الأطفال مجهولي النسب، ومن النتائج المتحصل عليها من الدراسة أنّ الأسر البديلة تحقق التكيف الاجتماعي للطفل، تمنحه الاستقرار والشعور بالأمان، وأنها مناسبة للطفل وتنشئته تنشئة سليمة وإشباع الحاجات النفسية للطفل المراهق.

2- دراسة لقوقي (2015) بعنوان مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة دراسة حالة مراهقين مكفولين، وأهم ما يميز الدراسة أنها تمثل دراسة محلية أجريت بمدينة بسكرة ورقلة وتقرت وحديثا ما يجعلها قريبة من دراستنا، ولقد هدفت إلى التعرف على مستوى تقدير الذات للمراهقين مجهولي النسب المكفولين في أسر بديلة ومعرفة إن كانت هذه الأسر تساهم فعلا في بناء شخصية الفرد بطريقة إيجابية وبالتالي يكون تقديره لذاته مرتفعا، أم أنها تساهم في حفظ تقدير الذات لهذه الفئة، وخلصت الدراسة إلى استنتاج عام مفاده أن الأسر البديلة قد ساهمت بشكل كبير وإلى حد مقبول في تكوين تقدير الذات لكل حالة.

3- دراسة زقوت(2011) بعنوان هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولى النسب، وهدفت إلى التعرف على العلاقة بين هوية الذات والوحدة النفسية والتوكيدية لدى مجهولى النسب بين المحتضنين في جمعية ولدى الأسر البديلة، وخلصت إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في هوية الذات والشعور بالوحدة النفسية والتوكيدية لدى مجهولى النسب بين المتواجدين في جمعية وبين المتواجدين في الأسر البديلة.

4- دراسة العدوانى(2005) بعنوان أبعاد مفهوم الذات لدى مجهولى الوالدين من المراهقين المودعين في دور الرعاية الاجتماعية والمحتضنين لدى أسر وأقرانهم من معلومي الوالدين، وهدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق في أبعاد مفهوم الذات لدى المراهقين من مجهولى الوالدين ومقارنتهم بأقرانهم من معلومي الوالدين، حيث أجريت الدراسة على عينة من 150 مراهقا منهم 76 من الذكور و74 من الإناث، واختيرت العينة من ثلاث مجموعات (مجهولى الوالدين المودعين، مجهولى الوالدين المحتضنين، معلومي الوالدين) وتألفت كل مجموعة من 50 فردا، ولقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالات إحصائية بين متوسطات المجموعات الثلاث في الأبعاد التالية (الذات الاجتماعية، الذات الأسرية، والدفاعات الموجبة) حيث كان متوسط الأطفال معلومي الوالدين أعلى من متوسط الأطفال مجهولى الوالدين في تلك الأبعاد، بينما كانت متوسطات مجهولى الوالدين المحتضنين أعلى في أبعاد (الذات الأخلاقية، والذات الشخصية، والذات الجسمية) في حين حصل مجهولى الوالدين المودعين على متوسطات أعلى في الأبعاد التالية (العصابية والذهانية وسوء التوافق واضطراب الشخصية).

5- دراسة محمد(1995) بعنوان اللقطاء ونظرة المجتمع إليهم والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على هذه الظاهرة، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية التي ترتبت على وضعهم غير العادي في المجتمع، ولقد كشفت نتائج الدراسة أن هؤلاء الأطفال أقل قابلية للتعلم بالمقارنة مع الأطفال العاديين وأنهم يميلون إلى الانطواء والعزلة والنفور من المجتمع كما يتصفون بالحسد والحقد للأطفال العاديين.

6- دراسة سوسن(1984) بعنوان مشكلات الصحة العقلية في المؤسسات الإيوائية للأطفال المحرومين من الوالدين في (و م أ)، وشملت الدراسة على عينة من 300 طفل محروم من بين 16 مؤسسة إيوائية ما بين 12- 16 سنة، أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أكثر المشاكل شيوعا لدى المحرومين هي السلوك العدوانى

والسرقة والكذب ومظاهر الكنازة وضعف الشخصية والقلق، كما أظهر ما يقارب من ثلث العينة المحرومين مشكلات سلوكية.

7- دراسة الكردي (1980) بعنوان التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاحي، وهدفت إلى الإجابة على التساؤل هل أطفال الملاحي يعانون من سوء التوافق مقارنة بالأطفال العاديين، وكان من بين نتائجها أن أطفال الملاحي أقل تكيفا من الناحية الاجتماعية والشخصية والتكيف العام من أطفال الأسر العادية.

الإطار النظري للدراسة

أولاً- الطفولة:

1- تعريف الطفل لغة: جاء في فتح القدير أن الطفل يطلق على الفرد والمثني والجمع وقال للإنسان طفل ما لم يراهق الحلم أي أن طفولة الإنسان تنتهي عند البلوغ.

2- تعرف الطفل اصطلاحاً: عرفته الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل (بأنه كل إنسان لم يجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه)، ولقد اختلف علماء الاجتماع وعلم النفس والنفس الاجتماعي بخصوص تعريف الطفل وذلك تبعاً لاختلاف وجهات نظرهم، فمنهم من يرى تعريف الطفل بتحدد سن معينة تبدأ من الميلاد وتمتد حتى الثانية عشرة، أو أنها تبدأ من الميلاد حتى بداية ظهور البلوغ وهناك من يزيد في الفترة إلى استكمال الثامنة عشرة لأغراض الحماية والرعاية (نورية علي حمد، 2009: 28)

3- تعريف مرحلة الطفولة: يعرف البعض من العلماء مرحلة الطفولة بأنها المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر منذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج، وهناك من يرى أن المقصود بمرحلة الطفولة هي (الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماماً عن أبويه، ويكون دائماً محتاجاً إليهما فيها).

وفي بحث أعده المركز القومي للعلوم الاجتماعية والجنائية في مصر بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسيف) (أن الطفولة معنى جامع يضم جميع الأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة ما قبل الولادة ومرحلة الاعتماد على النفس)، وإن هذا التحديد ربما يكون الأكثر تحديداً لمرحلة الطفولة حيث أن الطفل وإن لم تكتمل إنسانيته قبل الولادة، إلا أنه إنسان من وجه آخر. (سمير خليل محمود عبد الله، 2003: 31)

وتعرف الطفولة من وجهة نظر بعض علماء الاجتماع على أنها: هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته؛ ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في

حد ذاتها بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.

وهي مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسئوليات الحياة، بل ينشأ متعمداً على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية وعلى المدرسة في الرعاية للحياة، وتمتد زمنياً من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية وهي مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي ([HTTP://WWW.ALUKAH.NET/SOC](http://www.alukah.net/soc)) وتعتبر مرحلة الطفولة في الإنسان من أطول مراحل الطفولة بين الكائنات الحية حيث إنها تمتد من لحظة الميلاد وحتى سن الثامنة عشر.

5- مكانة الطفولة في الإسلام:

لقد راع الإسلام للطفل حقوقه حتى قبل أن يوجد في هذه الحياة، وقد تمثل ذلك جلياً في التأكيد والإلحاح الدائم على ضرورة حسن اختيار الشاب أو المقبل على الزواج لأم أولاده والابتعاد عن كل ما قد ينعكس على الطفل في أخلاقه وصحته ورغب الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ذلك كما أمر باجتنب زواج الأقارب لما قد يشكله من خطر على صحة الطفل بان انتقال بعض الأمراض الوراثية وهو ما تؤكد اليوم العديد من البحوث والدراسات الطبية وعندما جاء رجل لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب يشكو له عقوق ابنه جاء الابن فاخبر الخليفة بأنه أساء تسميتي وأساء اختيار أمي فخطب الخليفة الرجل بأنك عقلت ابنك قبل أن يعقك، كما شدد الإسلام على أحقية الطفل في الحصول على رضاعة طبيعية تضمن المناعة والسلامة الصحية قال تعالى "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" (سورة البقرة الآية 233)، وضمن له الحق في العيش والحياة وحذر ورهب من التعرض له بالأذى والسوء تحت أي عامل أو سبب قال تعالى "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق" سورة الإسراء الآية 33 وقال تعالى "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق" سورة الأنعام الآية 151، وأبطل عادات الجاهلية في قتلها لبناتها وبين أنها ستسألهم يوم القيامة عن ذلك في قوله تعالى "وإذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت" (سورة التكاوير الآية 9، 8)، ولمكانة الطفل في الإسلام أقسم الله تعالى بالولد ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد﴾ (البلد الآية 1، 2، 3) واعتبرهم زينة الحياة الدنيا فقال تعالى ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف الآية 46)، وحفظ الإسلام للطفل حقه في النسب والميراث والنفقة والتعليم والتربية والتنشئة السليمة وجعل ذلك من مسؤولية أوليائهم عليهم.

6- حماية الطفولة داخل المواثيق والعهود الدولية والعالمية

إن الأهمية البالغة التي تحظى بها الطفولة داخل المجتمعات الإنسانية جعلتها تفوز بحزمة من المواثيق والعهود التي صادقت عليها الدول بهدف حماية الطفولة وضمان أكبر قدر ممكن من الرعاية لها.

وأهم هذه المواثيق أهمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يؤكد في مادته 25 على أنه للأُمومة والطفولة حق رعاية ومساعدة خاصتين، ولجميع الأطفال التمتع بذات الحماية الاجتماعية أو لاتفاقيات الخاصة بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة وبيع الأطفال واستغلالهم في البغاء والمواد الإباحية ولقد تمخضت هذه الاتفاقيات بحل للمشكلات والأزمات والانتهاكات التي تلحق بالأطفال والعمل على إبعادهم عن كل ما يضر بهم وبسئ لهم وينتهك طفولتهم (نورية علي حمد، 2009: 44).

أما أهم اتفاقية اهتمت بحقوق الطفل فهي تلك الاتفاقية التي صادق عليها معظم دول العالم سنة 1989 واستمرت المداولات حولها قرابة العشر سنين وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1989/11/20 رسميا نص مشروع الاتفاقية، ولقد جاءت هذه الاتفاقية شاملة ومستوفية لجميع حقوق الطفل حيث توزعت الحقوق بين المدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحماية والتعلم وغيرها.

كما تضمنت الاتفاقية أربعة مبادئ أساسية هي (عدم التمييز، المصلحة الفضلى للطفل، الحق في الحماية والرعاية والنماء، المشاركة للأطفال) واعتبر الحق في الحماية والحق في الرأي والتعبير للطفل من الحقوق الأساسية في الاتفاقية.

ثانيا- الطفل مجهول النسب كظاهرة اجتماعية

لقد سبقت الإشارة إلى أن الطفل مجهول النسب أو الوالدين هو الطفل الذي لا يُعلم والداه نتيجة لعدّة أسباب لعلّ أكثرها كما بيّنت العديد من الدراسات هو الخوف من العار الاجتماعي بسبب ولادة هذا الطفل جزاء علاقة لا تتوافق والمعايير الثقافية والاجتماعية التي تحكم وتضبط المجتمع، غير أن هذا العامل لا يمثل العامل الوحيد في انتشار هذه الظاهرة التي أصبحت تؤرق المجتمع ومؤسساته وتخلق لها مشاكل كبيرة سواء على مستوى الطفل في حدّ ذاته وما يلقاه من صعوبات في التفاعل داخل المجتمع أو على مستوى الدولة والهيئات التي أصبحت تشكل لها عبئا مضاعفا، وتجدر الجزائر اليوم نفسها أمام خطر تنامي الظاهرة كغيرها من بلدان العالم حتّى تلك التي كانت إلى وقت قريب توصف بالمجتمعات الدينية وتحكمها قوانين صارمة للحدّ من الظاهرة كالمملكة العربية السعودية مثلا التي نشر فيها الكاتب الصحفي

صالح الشحي مقالاً في صحيفة "الوطن" نقلا عن السيدة نورة آل الشيخ مديرة مكتب الإشراف النسائي بوزارة الشؤون الاجتماعية في منطقة مكة المكرمة، أن عدد اللقطاء في المملكة في حدود 8000 لقيط في كافة المناطق! فكيف بالمجتمعات التي تعيش نوعا من الحرية أو الفوضى الجنسية، وإذا عدنا إلى المجتمع الجزائري فنجد أن الظاهرة تجد لها تناميا سريعا من سنة لأخرى مهددة بانھیار المجتمع وتفككه إذا لم يتم الانتباه إليها، حيث يؤكد

بعض المختصين الذين قاموا بدراسات حول الظاهرة إلى أن مراكز الطفولة المسعفة المتواجدة عبر التراب الوطني تستقبل كل سنة ما بين 3000 و 4000 طفل متخلى عنه (مجهولي النسب)، ([HTTP://ELMIHWAR.COM/AR/INDEX.PHP](http://ELMIHWAR.COM/AR/INDEX.PHP)) في حين كشف تقرير للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان وجود أكثر من 6000 طفل دون نسب يشكون عدم تسوية ملفاتهم الإدارية ([HTTP://ELRAAED.COM/ARA/WATAN/67737](http://ELRAAED.COM/ARA/WATAN/67737))، وتظهر هذه الأرقام حجم الظاهرة التي بلغها المجتمع الجزائري الذي كان إلى وقت قريب يوصف بأنه من أكثر المجتمعات محافظة وتقديسا لنظام العائلة التقليدي.

1- عوامل تفشي ظاهرة الأطفال مجهولي النسب:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة الأطفال مجهولي النسب متعددة وغير متوقعة على عامل واحد وإن كانت بعض العوامل تشكل العوامل الأكثر حسما في انتشار الظاهرة ومن بين هذه العوامل يمكن أن ذكر ما يلي:

- ✓ عوامل اجتماعية كال فقر وعدم القدرة على إعالة بعض الأسر لأطفالها فتضطر للتخلي عنها.
- ✓ الضياع والضللال والسرقة، فقد يسرق الطفل من أسرته أو أن يضيع في مكان ما ولا يعثر عليه كأن يخرج للعب مع أصدقائه ولا يتمكن من معرفة طريق العودة أو أن يسرق من داخل المستشفى ولقد وقعت حوادث كثيرة في هذا الشأن.
- ✓ الحروب والكوارث الطبيعية، بحيث قد يموت الوالدان ويكون الطفل صغيرا ولا يتمكن من معرفة والداه أو أي أثر عنهم.
- ✓ الخوف من العار والفضيحة الاجتماعية وتمثل أبرز العوامل، ويمثل هذا العامل في حد ذاته ظاهرة مستقلة تحتاج إلى دراسة مستفيضة نظرا للعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية المتشابكة والمتداخلة حولها والتي ساهمت في انتشارها.
- ✓ عزز الأم عن إثبات نسب الطفل كأن يكون ناتجا عن زواج عرفي أو زواج الميسار.

2- المشكلات النفسية والاجتماعية للطفل مجهول النسب

إن الدراسات الكثيرة والمختلفة التي تناولت دراسة الأوضاع النفسية والاجتماعية للأطفال مجهولي النسب كشفت عن مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها هؤلاء الأطفال نذكر من بينها:

- ✓ عدم وضوح الهوية الشخصية التي يستمد منها تقديره لذاته مما يدخله في دوامة من الحيرة والقلق تنتهي في الغالب إلى حالة عدم الاستقرار الانفعالي وعدم التكيف الاجتماعي.
- ✓ عدم التوافق النفسي والاجتماعي والوقوع في القلق والاكتئاب والخوف من المستقبل والشرود الذهني وأحيانا العزلة والخجل.
- ✓ ضعف الثقة بالنفس وانخفاض مستوى الطموح.
- ✓ الشعور بالحقد والكراهية على من حولهم والرغبة في الانتقام
- ✓ الإصابة بالعجز والتوتر والسلبية وعدم القدرة على مواجهة مشكلات الحياة والتردد في اتخاذ القرارات والمواقف.
- ✓ تأخر التفاعل اللفظي والوجداني عند الكثير منهم.
- ✓ الشعور بالفقد وعدم الأمان.
- ✓ الفشل في بناء علاقات اجتماعية والضعف في اكتساب المهارات الاجتماعية.
- ✓ ضعف المسؤولية الاجتماعية لديهم.
- ✓ الشعور بعد التقبل الاجتماعي وبعم الانتماء والعزلة وانخفاض في مستوى تقدير الذات لديهم.(لقوي، 2016: 95-96)

3- علاج الشريعة الإسلامية لظاهرة الطفل مجهول النسب

إن الشريعة كعادتها في علاج مختلف الظواهر الاجتماعية دائما تركز على قطع أسباب هذه الظواهر من جذورها وقبل الوقوع فيها وتقديم أنجع البدائل لها، فعندما حرّمت الشريعة الزنا حرّمت ومنعت مختلف الوسائل التي تقود إليه كالاختلاط والخلوّة والنظر المحرم وغيرها وأباحّت الزواج ورغبت فيه وأمرت بالتيسر للمقبل عليه وهكذا مع مختلف الظواهر، ولم تخرج في علاجها لظاهرة الأطفال مجهولي النسب عن هذا المنهج من خلال تأكيدها على حق الطفل في إثبات نسبه (أدعواهم لأبائهم هو أقسط عند الله) (الأحزاب: 5) ومنعت قتله تحت أي سبب أو تعريضه للهلاك أو إيجاده خارج الأطر الشرعية، وذلك حتّى تضمن له النمو السليم والعيش الكريم داخل مجتمعه، فإن وجد هذا الطفل دون معرفة نسبه فإن الشريعة لم تحمله وزر ما اقترفه غيره قال تعالى (ولا تزرؤا وزرؤ أخرى) وإنما نظرت إليه نظرة رحمة وإنسانية وعاملتهم معاملة الأيتام وجعلت كفالتهم في كفالة المجتمع أولا وكفالة الدولة ثانيا (الحموي، 2007: 519) ورغبت في ذلك أيما ترغيب كما جاء في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى) (البخاري)، بل إن الشريعة الإسلامية رفعتة إلى مرتبة الأخ في الدين

وأوصت بمعاملته بذلك (فإن لم تعلموا آبائهم فأخوانكم في الدين) (الأحزاب:5)، ولقد عدت بعض المذاهب الإسلامية كفالة الطفل مجهول النسب أو اللقيط من أفضل الأعمال لأنه يترتب عليه إحياء النفس ويكون فرض كفاية إن غلب الظن هلاك الولد (حسن، 1979: 114) وذلك مصداقا لقوله تعالى (ومن أحيّاها فكأنما أحيّا النّاس جميعا) (المائدة). وإن الشريعة في نظرتها هذه إلى الطفل مجهول النسب إنما تنتظر إليه على أنه فرد من المجتمع الإسلامي ولبنة من لبناته. (الوناس: 407)

4- جهود برامج الأمم المتحدة نحو الأطفال مجهولي النسب

لقد أولت الأمم المتحدة وبرامجها ومنظماتها الموجهة أساسا إلى حماية ورعاية وضمان حقوق الطفولة عبر العالم أهمية كبيرة لهذه الفئة الخاصة من المجتمع، وظهر ذلك جليا من خلال القرار الذي اتخذته الجمعية العامة في دورتها 64 المنعقدة في 2010/02/24 والذي نصت من خلاله على (ضمان تحديد أنسب أشكال الرعاية والحماية المناسبين للأطفال المعرضين للخطر مثل الأطفال ضحايا إساءة المعاملة والاستغلال أو الأطفال المهجورين وأطفال الشوارع أو الأطفال المولودين خارج إطار الزواج) كما نصت أيضا بذل جهود إضافية من أجل التصدي للتمييز بين الأطفال على أي وضع يتعلق بحالة الطفل أو والديه.

كما تقوم المنظمة وفروعها المنتشرة خاصة في الدول التي تنتشر فيها الحروب والكوارث الطبيعية من أجل المساهم في التخفيف من حدة مظاهر الظاهرة عن طريق برامج توعوية وصحية وغذائية وغيرها.

5- وضعية الطفل مجهول النسب داخل القانون الجزائري أو تعامل المشرع الجزائري مع الطفل مجهول النسب.

يتعين حسب القانون الجزائري على كل شخص وجد مولودا حديثا أن يصرّح به لضابط الحالة المدنية التابع لمكان العثور عليه، وأنه إذا لم تكن له الرغبة في التكفل به وجب تسليمه لضابط الحالة المدنية مع الألبسة والأمتعة التي وجدت معه، وحسب المادة (02/67 من قانون الحالة المدنية) فإنه على إثر ذلك يحرر ضابط الحالة المدنية محضرا يبين فيه تاريخ وساعة ومكان التقاط الطفل والسن والظاهري وجنس الطفل وأي علامة يمكن أن تسهل معرفته وكذا السلطة والشخص الذي عهد إليه به، ثم يسجل المحضر بهذا التاريخ في سجلات الحالة المدنية وإلى جانب المحضر يعدّ ضابط الحالة المدنية وثيقة ميلاد يبين فيها جنس الطفل والأسماء واللقب المعطى له، كما يحدد تاريخ ميلاده الذي يكون مطابقا لسنه الظاهري وتعين البلدية التي وجد بها الطفل مكانا لولادته حسب المادة 03/67.

وعن كفالة الطفل مجهول النسب من طرف إحدى الأسر كالحالة موضوع دراستنا، فإن المشرع الجزائري طبقاً لأحكام المادة 114 من قانون الأسرة يرخص التبّع للقيام بكفالة ولد مجهول النسب بالنفقة والتربية والرعاية، وتتم هذه الكفالة حسب المادة 117 من نفس القانون في المحكمة.

ومراعاة للآثار النفسية والاجتماعية التي يمكن أن يسببها اختلاف لقب الطفل مجهول النسب مع لقب العائلة الحاضنة فإن المشرع الجزائري واستناداً للمرسوم التنفيذي 92-24 المعدل للمرسوم 71-155 يجيز للكفيل تغيير لقب الطفل مجهول النسب ليتطابق لقب الكفيل.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ- منهج الدراسة: لقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة الذي يهدف إلى التعرف على مشكلة واحدة معينة بشكل تفصيلي دقيق، وهو المنهج الذي يلجأ إليه في البحوث العلمية حسب إحدى الحالات التالية

1- عندما يراد الكشف عن حقائق موقف اجتماعي ما أو التوصل إلى كنه العمليات الاجتماعية المختلفة في المجتمع والتي تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد.

2- عندما يراد أن يتوصل إلى معرفة حقيقة العمليات الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية واهتماماته ودوافعه.

3- وعندما يراد دراسة مختلف المواقف دراسة تفصيلية تلم بكل الجوانب الاجتماعية والثقافية (على معمر عبد المومن، 2008: 313)، وهو ما يتوافق تماماً مع الأهداف التي تسعى هذه الدراسة تحقيقها والوصول إليها. ويعرف منهج دراسة الحالة على أنه نوع من البحث المتعمق عن العوامل والتميزات التي تؤثر في ظاهرة فردية سواء كانت فرداً أم مؤسسة أم نظاماً اجتماعياً أم مجتمعاً محلياً أم مجتمعاً عاماً (على معمر عبد المومن، 2008: 315).

ب- أسلوب منهج دراسة الحالة المتبّع في الدراسة:

لقد تم الاعتماد في دراستنا هذه على أسلوب التاريخ الشخصي للحالة وهو أحد أسلوبين يتم اعتمادهما في استخدام منهج دراسة الحالة، ويتم فيه الاهتمام بعرض حياة الفرد وتقديم التفسيرات والتحليلات لمراحل نموه لا سيما الانفعالية والسلوكية منها (على معمر عبد المومن، 2008: 321)

ج- مجتمع وعينة الدراسة:

إن مجتمع وعينة الدراسة في البحوث التي تستخدم منهج دراسة الحالة تتمثل في الوحدة التي اختارها الباحث كوحدة للدراسة والتحليل العميق (أنول باتشيرجي، 2015: 275) والوحدة المفردة التي مثلت عينة دراستنا تمثلت في حالة لتلميذ مجهول النسب.

- عرض الحالة عينة الدراسة:

إن الحالة التي اخترناها كعينة للدراسة تتمثل في الطفل التلميذ (م بن ز) 16 سنة، يدرس في السنة الأولى ثانوي جذع مشترك علوم، ثانوية الأمير عبد القادر تقرت، تمت كفالته من طرف السيدة (بن ز) أستاذة في قطاع التعليم وزوجها بعد مدة قصيرة على وضعه من طرف أمه الحقيقية داخل المستشفى وتخليها عنه لأسباب يرجح أنها بسبب علاقة غير شرعية وخوفها من العار الاجتماعي، ولقد تم كفالته رفقة طفلة أخرى ألحقت به فيما بعد، ويرجع سبب كفالة الأسرة للولدين إلى عدم قدرتهما على الإنجاب، ولقد عاش الولدين ظروفًا عادية داخل هذه الأسرة كسائر الأطفال اعتقادًا منهما أنها أسرتهما الحقيقية وهو ما جعل حياتهما طبيعية، لم تخبر الأم الكفيلة في البداية حسب روايتها الولدين بأنها ليست أمهما الحقيقية، غير أنه بعد انتقال التلميذ إلى الطور الثانوي واختلاطه ببعض الأصدقاء الجدد الذين أصبحوا يعيرونه بوضعيته الاجتماعية التي تم إخبارهم بها من طرف ذويهم، تغيرت حالة الطفل وبدأت تظهر عليه العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية داخل أسرته ومحيطه المدرسي مما انعكس ذلك كثيرًا على مساره الدراسي.

د- أدوات الدراسة: لقد اعتمدنا في جمع المعطيات الخاصة بالحالة المدروسة على الأدوات التالية:

- 1- الملاحظة: وهي من أشهر أدوات جمع البيانات وأقدمها على الإطلاق، ولقد تم استخدامها في دراستنا المتعلقة بالمشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب وانعكاساتها على حياته المدرسية من خلال ملاحظة السلوكيات والأفعال ومختلف المواقف التي يعيشها الطفل داخل الوسط المدرسي وخاصة داخل ساحة المدرسة وشبكة العلاقات الاجتماعية التي يتفاعل معها.
- 2- المقابلة: وتمثل الأداة الأكثر شعبية في بحوث دراسة الحالة (أنول باتشيرجي، 2015: 277) ولقد تم إجراء جميع المقابلات مع المبحوثين في مكتب مستشار التوجيه والإرشاد النفسي، وتضمنت مجموعة من الأسئلة المفتوحة التي قصد بها ترك الحرية للمبحوث وزرع الثقة لديه وأخرى مغلقة قصد بها الحصول على إجابات واضحة، ولقد أجريت المقابلات مع كل من:

- الحالة المدروسة (الطفل مجهول النسب) وتكررت معه لعدت مرّات.
- الأم الحاضنة أو كفيلة الطفل مجهول النسب حيث أجريت معها مقابلتين.

- الأساتذة المدرسون للحالة وعددهم إثتان.
- 3- السجلات والوثائق المدرسية الخاصة بالحالة:
- الملف الشخصي للتلميذ والذي يحتوي على الماضي الدراسي للتلميذ وخاصة المراحل الدراسية السابقة قصد الوقوف على التغيرات التي حصلت للحالة.
- كشف النقاط الخاص بالتلميذ للسنة الحالية والذي يحتوي على مختلف العلامات والملاحظات التي تحصل عليها التلميذ خلال هذه السنة.
- سجل القسم الذي يدرس به التلميذ والذي يحتوي على غيابات التلاميذ وتأخراتهم.
- سجل مجالس الأقسام والذي يحتوي على ملاحظات الأساتذة حول الأقسام التي يدرسونها وذلك بعد نهاية كل فصل.
- سجل خاص يوضع لدى ناظر الثانوية يحتوى فقط على الحالات الخاصة من التلاميذ.

هـ- عرض ومناقشة نتائج تحليل فرضيات الدراسة:

ف1- يواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعود إلى وضعيته الاجتماعية. من خلال التحليل لبيانات ومعطيات الدراسة التي تم الحصول عليها بواسطة أدوات الدراسة وخاصة المقابلة تبين لنا جليا أنه:

يواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعود إلى الوضعية الاجتماعية التي يوجد عليها تتمثل هذه المشكلات أساسا في:

1- الرفض الاجتماعي الذي يعاني من الطفل مجهول النسب خاصة من طرف أقرانه الذين يعيرونه بوصف (اللقيط)، وهى نوع من الوصم الاجتماعي لغير المقبولين داخل المجتمع، مما جعله يشعر بالعزلة الاجتماعية.

2- عدم تقبل الوضعية الاجتماعية التي يوجد عليها كطفل مجهول النسب، وظهر ذلك جليا من خلال جملة الأوصاف التي كان ينعت بها حالته الاجتماعية وأخبرت بها أيضا الأم الحاضنة أو الكفيلة للطفل مثل (أنا ما بقالى والو) و (أنا لواش كي نقرا) و (أنا خلاص انتهيت) وغيرها من التعبيرات الدالة.

3- إثارة المشاكل داخل بيت الأسرة الحاضنة والتهديد بالهروب من المنزل والاعتداء المتكرر على البنت التي تمت كفالتها معه وذلك لأنفه الأسباب.

4- القيام ببعض السلوكيات العدوانية على الرغم من حالة الهدوء الذي يظهر على الحالة.

ف 2- تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على نتائجه المدرسية.

1- إن الدراسة التتبعية للتاريخ الدراسي للحالة ونتائجها الدراسية خاصة في ما يتعلق بـماضي الحالة الدراسي الذي سبق معرفتها لوضعيتها الاجتماعية، كشفت أن النتائج الدراسية شهدت تراجعاً ملحوظاً جداً مباشرة بعد التعرف على وضعيتها الاجتماعية، فبعدما كانت المعدلات الدراسية للحالة تتجاوز 20/12 تراجعت إلى حدود 20/8 فقط.

2- تجمع الملاحظات التي أبداهـا الأساتذة الذين يقومون بتدريس الحالة سواء داخل مجلس القسم أو أثناء المقابلات التي أجريت معهم، أنهم لاحظوا تراجعاً كبيراً في مستوى أداء الحالة داخل القسم، ولقد تزامن هذا التراجع الذي أبداهـا الأساتذة مع الفترة الزمنية التي شهدت معرفة الحالة بوضعيتها الاجتماعية الحقيقية كطفل مجهول النسب، وهو ما يدعم فرضية تأثير هذه الوضعية التي تمر بها الحالة والمشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عليها والتراجع الذي تشهده الحالة على مستوى أدائها الدراسي.

3- إن المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الحالة من جراء وضعيتها الاجتماعية جعلتها تفقد القدرة على متابعة السير الحسن لدروسها داخل حجرة القسم بسبب شعورها بعدم جدوى الدراسة في تغيير وضعيتها الاجتماعية كما أفصحت عن ذلك وأكد عيه الأساتذة في ملاحظاتهم.

4- كشفت المقابلات التي أجريت مع الحالة موضوع الدراسة ومع الأم الحاضنة أن الطفل لم يعد يعطي أهمية للمراجعة المنزلية على الرغم من إصرار الأم الحاضنة على ذلك مراراً.

5- كما شهدت الحالة الانقطاع التدريجي عن الدروس الخصوصية التي كانت تداوم عليها وذلك مباشرة بعد اكتشافها لوضعيتها الاجتماعية.

ف3- تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على سلوكياته داخل الوسط المدرسي.

إن البيانات والمعطيات التي تم جمعها حول الحالة موضوع الدراسة تظهر أن المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الحالة من جزاء الوضعية الاجتماعية التي تمر بها قد انعكست على سلوكياتها داخل الوسط المدرسي ولقد ظهر ذلك جليا من خلال:

1- الغياب المتكرر والتأخر عن الالتحاق بحجرة الدراسة، ورغم ملاحظة التلميذ داخل فناء المدرسة إلا أن السجل الخاص بالقسم الذي تدرس به الحالة يبين عدم التحاقها بحجرة الدراسة.

2- حالة عدم الانضباط التي تظهر على التلميذ في شكل هدامه خاصة ما يتعلق بتصنيف الشعر وعدم ارتداء المنزر ووجود سلسلة حول عنقه وهي كلها سلوكيات ومخالفات يمنعها القانون الداخلي للمؤسسة التعليمية.

3- كشفت المقابلة التي أجريت مع الحالة والأم الحاضنة أو الكفيلة أن التلميذ أصبح يتعاطى السجائر والظاهر أن ذلك فقط خلال المدة الأخيرة.

4- كما كشفت الملاحظات التي قمنا بها حول الحالة موضوع الدراسة والمقابلة مع الأم الحاضنة أن التلميذ أصبح يكون لع علاقات اجتماعية مع أطفال يعانون من انحرافات سلوكية أبرزها تعاطي المخدرات.

وعليه يمكن القول أن التلميذ مجهول النسب يواجه صعوبات كبيرة في التكيف مع الوسط المدرسي، وذلك نتيجة للمشكلات النفسية والاجتماعية التي تسببها له وضعيته الاجتماعية، وهو ما يجعله يعمل على مواجهة وتحدي هذه الصعوبات بالقيام بسلوكيات وأفعال لا تخدم مساره الدراسي وذلك كله نتيجة الشعور بفقدان قيمة الحياة لديه حسب تعبيره.

ف 4- تواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تنعكس على صحته النفسية والاجتماعية داخل الوسط المدرسي.

1- إن الجلسات الإرشادية التي أجريت مع الحالة موضوع الدراسة كشفت أن التلميذ يعاني نوعا من الإرهاق النفسي الشديد الذي سببته له الصدمة النفسية التي يمر بها نتيجة معرفته لوضعيته الاجتماعية كطفل مجهول النسب، وهي الحالة النفسية التي جعلت من غير قادر تماما على متابعة دراسته بشكل طبيعي، حيث لوحظ عليه السرحان وعدم التركيز والإجابات المتقطعة والعشوائية والتردد وغيرها.

2- إن المقابلات التي أجريت مع أساتذة الحالة والملاحظات التي أبدوها حول الحالة داخل مجلس القسم كشفت عن مجموعة من مظاهر الحالة النفسية السيئة التي تمر بها التلميذ خلال المدة الأخيرة وذلك تزامنا مع وقوفها على وضعيتها الاجتماعية الحقيقية كطفل مجهول النسب، ومن أبرز هذه المظاهر ما يلي:

✓ الشرود والسرхан الذهني الكبير للتلميذ داخل حجرة القسم مما يوحي بتفكير التلميذ في أشياء خارج القسم.

✓ قلة الانتباه والتركيز مع الأستاذ أثناء الدرس بالرغم من التنبيه المتكرر للتلميذ من طرف الأستاذ حول ذلك.

✓ الإحباط الشديد الذي ينتاب التلميذ بسبب فقدان الأمل في الحياة كما يعبر بذلك.

✓ فقدان الدافعية نحو الدراسة وأهميتها واعتبارها غير قادرة على تغيير وضعيته الاجتماعية حسب رأيه.

✓ أما أكثر المظاهر تأثيرا في حالته النفسية فهي شعور التلميذ بالاختلاف عن بقية الأطفال الذين يعتبرهم حالة طبيعية عكس حالته وهو بهذا يقوم بتفسيرها اعتمادا على المعيار الاجتماعي.

و- عرض ومناقشة النتائج في ظل تساؤلات الدراسة:

لقد تمت الإجابة عن السؤالين الأول والثاني المتعلقين بمعرفة المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطفل مجهول النسب والانعكاسات المترتبة على هذه المشكلات على نتائجه الدراسية، وسلوكياته وصحته النفسية والاجتماعية داخل الوسط المدرسي أثناء مناقشة نتائج فروض الدراسة، وبقي السؤال الثالث المتعلقة بتأثير ذلك على الأسرة الكفيلة لهذا الطفل.

حيث كشفت البيانات والمعطيات التي تم جمعها حول الحالة موضوع الدراسة على تأثير الحالة التي يمر بها التلميذ والانعكاسات التي يواجهها على الأسرة الحاضنة والكفيلة لهذا الطفل وذلك من خلال:

1- حالة الخوف والقلق الشديد الذي ينتاب الأسرة وخاصة الأم الحاضنة بسبب خوفها من فقدان الطفل وهروبه من المنزل.

2- إثارة المشاكل داخل الأسرة الحاضنة لأبسط الأشياء والاعتداء المتكرر على الطفلة التي تمت كفالتها معه، وهي الأفعال التي تظهر وكأن الطفل يعمل على تأنيب الأسرة التي أخفت عنه حقيقة وضعيته الاجتماعية، حيث (أكدت البعض من الدراسات التي أجريت في الغرب حول الأطفال الذين نشؤوا على أساس بنوة زائفة ومفترضة لأنهم أصيبوا بالعديد من العقد والأمراض النفسية التي دفعتهم بالحدق على المجتمع وكانت دافعا لهم إلى الإجرام). (فاخر عاقل، 1985، 110)

3- أصبحت الأسرة تخاف من تأثير الطفل على أخته المكفولة معه.

4- تواجه الأم الحاضنة مشاكل صحية وحالة من الهستيريا ظهرت أثناء إجراء المقابلة معها أدخلتها إلى المستشفى بسبب الوضع الذي يعيشه ابنها الاجتماعي وخوفا من فقدانه.

ز- النتائج العامة للدراسة:

لقد أفضت الدراسة التحليلية للمعطيات والبيانات التي تم جمعها حول الحالة موضوع الدراسة، إلى أنه يواجه الطفل مجهول النسب مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية التي ترجع إلى وضعيته الاجتماعية وتنعكس على حياته المدرسية.

أولاً- المشكلات الاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب:

1- الرفض الاجتماعي.

2- العلاقات الاجتماعية غير السوية.

3- المشكلات داخل الأسرة الحاضنة أو الكفيلة.

4- الانحرافات الاجتماعية والسلوكية.

ثانياً- المشكلات النفسية التي يواجهها الطفل مجهول النسب:

1- الإرهاق النفسي الشديد.

2- الشرود الذهني والسرхан.

3- قلة الانتباه والتركيز.

4- الإحباط النفسي.

5- فقدان الدافعية.

6- عدم تقبل الوضعية الاجتماعية.

7- فقدان الأمل في الحياة.

ثالثاً- انعكاسات المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب على نتائجه المدرسية:

1- التراجع الكبير على مستوى النتائج والمردود الدراسي.

2- إهمال المراجعة والواجبات المنزلية.

3- الانقطاع عن الدروس الخصوصية

رابعاً- انعكاسات المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب على سلوكياته داخل الوسط المدرسي:

1- الغياب المتكرر والتأخر عن الالتحاق بحجرة الدراسة.

2- عدم الالتزام بالهندام المدرسي.

3- تعاطي السجائر.

4- تكوين علاقات اجتماعية غير سوية.

رابعاً- انعكاسات المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطفل مجهول النسب على صحته النفسية والاجتماعية داخل الوسط المدرسي:

1- عدم القدرة على متابعة سير الدروس.

2- فقدان الدافعية نحو التعلم.

3- الرغبة بعدم الاستمرار.

4- الشعور بالاختلاف عن باقي الأطفال.

وتتفق نتائج دراستنا مع الكثير من الدراسات السابقة إلى أشارت إلى وجود ارتباط قوي بين صعوبات التعلم والاضطرابات السلوكية التي يعيشها الطفل مجهول النسب وفقدان الدافعية لديهم نحو الدراسة نتيجة انخفاض تقدير الذات عندهم.(اسماعيل، 2003: 34)

ح- التوصيات والاقتراحات حول موضوع الدراسة:

1- تسهيل دور الرعاية لبعض العائلات التي حرمت من الأطفال أو التي تبدي استعدادها من أجل كفالة هذه الشريحة من الأطفال خاصة مع الدراسات التي أظهرت نتائج إيجابية لهذا النوع من الرعاية على حياة هؤلاء الأطفال.

2- ضرورة نشر الوعي نحو هذه الفئة من مختلف مؤسسات المجتمع (إعلام، مدرسة، مسجد...) قصد تسهيل اندماجهم داخل المجتمع.

3- العمل على تجفيف منابع الظاهرة بالعودة إلى التوعية الدينية والفطرة السليمة خاصة ما تعلق بشكل العلاقات الاجتماعية بين الجنسين.

4- تكثيف الدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية حول الظاهرة قصد الكشف عن مشاكلها ومتطلباتها التي تحتاج التفاتة من طرف المسؤولين.

الخاتمة:

تمثل المخاطر التي باتت تهدد الطفولة في هذا العصر إحدى أكبر التحديات التي تواجهها مختلف شعوب العالم، وذلك لأنها ترهن مستقبل هذه الشعوب التي يمثل لها الاستثمار في الطفولة الضمان الوحيد للتحكم في المستقبل وأي خلل في ذلك ينعكس سلباً على نتائج المستقبل، وتشكل ظاهرة الأطفال مجهولي النسب أحد هذه الأخطار التي تهدد الطفولة بسبب ما ينعكس عنها من مشكلات نفسية واجتماعية على هذه الشريحة تعيق حسن اندماجها في المجتمع وما تشكله من عبئ إضافي على الدول المطالبة بتعويض دور العائلة نحوها، وهو ما يحتم ضرورة الانتباه إلى هذه الظاهرة أكثر من أي وقت مضى والعمل على تجفيف منابعها والحد من انتشارها حتى يتمكن المجتمع من مواصلة دوره بشكل طبيعي.

مراجع الدراسة

- ابن منظور. لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- إسماعيل ياسر يوسف(2003). المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية، ماجستير علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- آل كليعلي بن محمد(2011). كفالة اللقيط وأثرها في الوقاية من الجريمة، ماجستير قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- باتشيري أنول(2015). بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل حيان، ط2، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حسن أيوب(1979). السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط2، دار البحوث العلمية، القاهرة.
- الحموي أسامة(2007). التبنّي ومشكلة اللقطاء وأسباب ثبوت النسب، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 23، العدد 2، سوريا.
- زقوت ماجدة محمد(2011). هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، ماجستير إرشاد نفسي وتوجيه تربوي، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- سمير خليل ومحمود عبد الله (2003)، حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول الفقه، جامعة النجاح الوطنية فلسطين
- شبير وليد شلال، مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها، مؤسسة الرسالة، مصر .

الشيخ نورة على آدم(2015). دور الأسر البديلة في رعاية الأطفال مجهولي الوالدين، ماجستير في تنمية الأسرة والمجتمع، جامعة العلوم والتكنولوجيا بالسودان.

صولي ابتسام(2015). عقد الزواج المغفل ووضعية الأطفال مجهولي النسب، دفا تر السياسة والقانون، العدد 13.

عبد المؤمن على معر(2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا.

العتيبي حمدان بن عبيد(2010). تجربة الأسر البديلة لرعاية الأحداث من الانحرافات الشخصية من وجهة نظر

الأخصائيين الاجتماعيين، ماجستير علم الاجتماع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

العربي خيرة(2013/2012). حقوق الطفل المدنية في القانون الجزائري، أطروحة دكتورة غير منشورة، قسم

الحقوق، جامعة وهران.

فاخر عاقل(1985). علم النفس التربوي، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت.

لقوقي دليلة(2016/2015). مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة دراسة حالة

لمراهقين مكفولين، ماجستير علم النفس الاجتماعي، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة.

نورية علي حمد، (2009)، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل ووزراء

الشؤون الخارجية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، البحرين.

هناء محمد(2003). العلاقة بين تطبيق برنامج تدريبي للأمهات البديلات بالمؤسسات الإيوائية وتنمية معارفهن عن

المشكلات السلوكية للأطفال، مجلة كلية الآداب، العدد 13-14، ج2، جامعة حلوان، سوريا.

الوناس صفية حسين، مجهول النسب بين رحمة التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي، المؤتمر الدولي الرحمة في

الإسلام، كلية التربية.